شاب: ضاعت حـ

ظاهرة هروب الأبناء من منازلهم من الظواهر السلبية التي تحمل في طياتها الكثير من الأخطار على مستقبل الأسرة والمجتمع حيث أصبح من أساسيات الأب مضاعفة الأموال بالدرجة الأولى .. أما الأم فهي منشغلة بأشياء أخرى بعيدة كل البعد عن تربية الأبناء ومراقبتهم .. وبهذا لم تعد أوقاتهم تسعفهم لمتابعة ما يجري داخل نطاق أفراد أسرتهم مما يؤدي إلى تمرد الأبناء وهروبهم .

والأبناء يمثلون جزءاً هاماً من الوحدة الأسرية يتأثرون بما تتعرض له هذه الأسر من مشكلات وتمزقات تأثيراً سلبياً يعود بالضرر على الأبناء أولاً ثم الأسرة فكثرة الضغوط على الأبناء من قبل آبائهم وعدم تفهمهم لنفسيتهم وفرض التعليمات المستمرة عليهم وإملاء الأوامر دون نقاش، هذه الأمور تدفع الشباب إلى ترك منازلهم والبحث عن عالم يجدون فيه حريتهم.

ماذا عن هذه الظاهرة - أسبابها - دوافعها - كيفية إيجاد طرق لمعالجتها .. هذا التحقيق يناقش كافة هذه الأمور ويحاول إيجاد الحلول.

تحقيق / نجلاء علي الشيباني

الطالب الجامعي سعد القباطي / ١٩عاماً/ يرى بأن الأهل هم سبب هروب الأبناء، فالأهل في رأيه لهم عادات وتقاليد قديمة يتمسكون بها ويقول عندما أستأذن والدي بأن يسمحا لي بالخروج مع أصدقائي أو أبيت عند أحدهم يرفضان ذلك لهذا قررت أن أفعل ما يرضيني أنا وليس ما يسمح به والداي .. ولهذا هربت من البيت وعندما عدت بعد أيام للمنزل قام والدي بضربي وسألني: أين كنت طيلة هذه المدة؟ لكني تحملت الألم ولم أقل له عن مكان هروبي.

يؤكد تامر الشرعبي ١٥/عاماً / أن قسوة الأب هي التي دفعته إلى الهروب من المنزل قائلاً : لقد كان والدي يشم فمي ويحدد لي موعداً للخروج والعودة ويختار لي أصدقائي وكان الضرب والإهانة هما أقصر الطرق لتوصيل نصائحه لي .. لهذا كان قرار الهروب بالنسبة لي أمرا حتمياً للتخلص من قسوة والدي المستمرة .

ضاعت حياتي

ويتفق الشاب محمد عبده ٢١/عاماً/ مع تامر في أن الأب هو السبب في هذه الظاهرة ويقول

كان والدي يضربني ويحبسني ويقيد حريتي منذ طفولتي وعندما صرت شاباً صار يهددني بالطرد من المنزل وذات يوم تأخرت في العودة إلى المنزل إلى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فنفذ والدي وعده وطردني من المنزل دون أدنى تفاهم ، ومنذ ذلك اليوم وأنا لا أذهب إلى المنزل وتركت دراستي وأنا على هذا الحال منذ ثلاث سنوات ويضيف : لقد ضاعت حياتي..!

أما صالح قاسم يرجع سبب هروب الشباب من منازلهم إلى عدم اكتراث الآباء بشئون أولادهم ويسرد لنا تجربته في هذا الأمر حيث يقول والدي دائم السفر وأنا أعيش مع والدتي التي تعمل موظفة تقضي معظم وقتها في عملها وإذا عادت إلى المنزل فإنها تغلق عليها باب حجرتها لتكمل عملها وأنا أحصل على كل ما أريد دون رقيب إلى أن قرر والداي أن يضعا قيوداً من حديد عليَّ مما سبب لي ضيقاً شديداً وبعدها قررت الهروب مع أحد أصدقائي ولا أعرف إلى الآن أخباراً عن والدي.

أما الشاب مراد حمود ١٨/عاماً / فقد هرب من منزل العائلة منذ عامين ويعيد السبب إلى المشاكل الدائمة والمستمرة بين والديه بسبب وبدون سبب وبعد أن فقد الأمل في أن يصطلح أبواه قرر الهروب ولم يعد يفضل العودة إليهم مرة أخرى.

أما الشاب أحمد ثابت يرجع سبب هروبه لزوجة أبية التي تتفنن في تعذيبه قائلاً : عندما اشتكي لوالدي يصدقها ولا يصدقني لهذا قررت الهروب لأرتاح من الضرب.

الآباء السبب

الإكثار من مشاهد العنف الأسري الذي يحدث بين الزوجين وفرض القيود على الشباب تساهم في هروب الأبناء من منازلهم .. فما رأي أولياء الأمور تجاه هذه الظاهرة .

ربة المنزل فاطمة سعيد تقول : أصبحنا نسمع عن هروب الأبناء من منازلهم في الآونة الأخيرة لدرجة فظيعة واعتقد أن ذلك يرجع في الأصل إلى البداية في التربية ومن أكثر الأسباب لتماسك الأسرة وانضباطها هي سلوكيات الوالدين أمام أطفالهم لأن الأبناء يتعلمون أكثر المفاهيم من الآباء فالولد يشبه أباه والفتاة تشبه والدتها، مثلا الوالد الذي يكذب أمام أبنه يجعل الابن يكذب دون شك فيفقد الطفل احترام والده ولا يعد يقيم له وزنا ولا احتراماً .

أما المعلمة غنية الأديمي فهي ترى بأن مراقبة الأهل لأبنائهم والتفرغ لهم شيء ضروري لأنه في حال الانشغال عنهم لا يرون ما يفعلون وبذلك قد يجنحون ويرتكبون الأخطاء وتصبح سلوكاً من سلوكياتهم فتراه قد انساق مع زميل أو صديق سيء إلى خارج المنزل ولا يعرف الأهل عنه شيئا ويبدأ بإزعاج الأهل بمتطلباته، فتارة يريد المال وتارة يريد الكماليات، وإذا لم تلب طلباته أعلن التمرد وغادر المنزل.

فيما يرجع المواطن يحيى الرميم أسباب هذه الظاهرة إلى متطلبات الحياة التي جعلت أمر تربية الأبناء يصعب شيئا فشيئا بحيث لا يجد الوالدان الوقت الكافي لمراقبة أبنائهم ومتابعتهم وقيادتهم فالعمل المتواصل من أجل توفير متطلبات الحياة وتوفير المصروفات والمتطلبات للأبناء أنفسهم يأخذ كل أوقاتهم .

أما سعيد التميمي يرى أن الضغوط التي يمارسها الأهل على الأبناء سبب رئيسي في هروبهم وتخلصهم من هذه المضايقات فعندما يشعر الأبناء بأن هناك متنفسا ما خارج أسرهم فإنهم لا يترددون في الهروب إلى ذلك المكان .. وينصح الآباء بفتح أسلوب الحوار مع أبنائهم فإذا ما فعل أحد أمراً ما يجلس وليه معه ويحاوره ويفهمه خطأه .

انتباه

مهما بلغ خطأ الأبناء من الجسامة .. لا يصل الأمر إلى طردهم خارج المنزل خاصة ونحن في هذا العصر الذي تكثر فيه المفاسد والأمر ما دام محصوراً على مستوى نطاق الأسرة فإنه يسهل علاجه.

إلهام الكميم / مشرفة اجتماعية تذكر أنها واجهت حالات عديدة لهروب الأبناء من منازلهم ولمدة طويلة . أبناء تتروح أعمارهم ما بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة ومن شدة ضغوط الوالدين عليهم فإنهم سرعان ما يختارون التمرد والخروج من سلطة الوالدين وعمل ما يحلو لهم دون خوف أو تحسب لأحد .. تؤكد بأن الأمر بحاجة إلى وعي وانتباه من قبل الأسرة والبيئة والذات وتعدد وسائل الإيواء

أولياء الأمور يبررون لأنفسهم :

زيادة متطلبات الابناء صعبت تربيتهم

هو السبب الرئيسي الذي يشجع الأبناء على المبيت خارج المنزل والأمر الآخر هو سماح الصديق للمبيت الهارب عندهم دون محاولة معرفة السبب وكذا العلاقات بين الأبناء الذكور والآباء التي قد تصل إلى عدم الاحترام، هنا أنصح الآباء بحكم تخصصي التربوي بعدم السماح لأبنائهم بالسهر خارج المنزل بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً.. وعدم السماح للأقران المبيت في بيوت أسرة أخرى غير أسرته إلا بموافقة والديهما.

المتغيرات العمرية

الاستراتيجية أو المنهجية التربوية ضرورية عندما نتحدث عن ظاهرة هروب الأبناء من منازلهم لا بد أن يكون الوالدان والمربون على دراية تامة بالأساليب الصحيحة للتعامل مع كل مرحلة عمرية حسب خواصها واحتياجاتها .. هذا ما أكده الدكتور غيلان الشرجبي / أستاذ علم النفس جامعة صنعاء قائلاً : هناك ثلاثة متغيرات ترافق الشاب أثناء مراحله العمرية أولها التغيرات الجسمية، فما ان يدخل الشاب هذه المرحلة العمرية- أي سن المراهقة- حتى تبرز مجموعة من المتغيرات السريعة على بنيته الجسمية تكون نتيجتها تشكيل مزاج جديد للشاب فإفرازات الغدد الهرمونية في الجسم ونشاطها المتزايد يتسببان بصورة مباشرة في إزالة التعادل النفسي الذي يرافق مرحلة الطفولة ووضع الشاب في مواجهة مرحلة عمرية جديدة لم يجر الإعداد المسبق لها ويلاحظ في السن بروز العضلات وازدياد الطول حيث يبدأ الهيكل العظمي بالاتساع الطولي أولاً ثم العرضي .. كل هذه المتغيرات الجسمية تجعل المراهق يقف متأملاً ومتفكراً ومن ثم ينطلق بقوة نحو تنفيذ ما أملاه عليه فكره وفهمه لهذه التغيرات معتمداً في ذلك على القوة الكامنة بداخله .

خيال وعدم ثبات

ويتابع د.غيلان الشرجبي: التغير الثاني النفسي ومنه الإرادة حيث يمكن للشباب خلق المشاكل دون التفكير في العواقب ليثبت للمحيطين به بأنه أصبح يمتلك إرادة قوية وكذا تحمل المسؤولية حيث يدخل المراهق شعور قوي بالقدرة على تحمل كافة مسؤولياته والالتزام بأي أمر إلا أنه قد يبتعد عن تحمل المسؤولية لخوفه من الفشل أو العجز وقد يرجع سبب الخوف من توبيخ الوالدين له .. ثم هناك الخيال فالشباب كما يشير الدكتور غيلان مرتبط بهذه المرحلة العمرية وبصورة واضحة حيث يجد الشاب نفسه منقادا إلى الاختراق والاكتشاف والهوايات الأدبية الأخرى دون أن يكون قادراً على إيجاد التفسير العقلاني لذلك .

ويعتقد علماء النفس والاجتماع أن الخيالات في هذه المرحلة العمرية هي أساس التفكير عند الشباب .

التأثير الثالث هو التغيرات العقلية والمستوى الفكري .. تمتاز هذه المرحلة بعدم الثبات وسرعة التغيرات ويرجع علماء النفس الاجتماعي سبب هذه التغيرات إلى أن ذهن الشاب يستقبل باستمرار أفكاراً وآراء خارجية تؤثر عليه دون أن تكون لديه القدرة على تقييمها وتحليلها هذا ما يجعل الشاب في مهب لأفكار المنحرفة فالشاب في هذه المرحلة يمر بأخصب مراحل النمو العقلي وتزايد الذكاء يصل إلى ذروته، وعلى الرغم من أن الشاب في مرحلة المراهقة يمر بأخصب مراحل النمو العقلي المتميز إلا أنه يكون عاجزاً في أغلب الأحيان عن تحليل الأمور وتفسيرها إلى الحد الذي يجعله قادراً على تمييز الصح من الخطأ.

ويبين استاذ علم النفس أن آراء الشباب بهذه المرحلة تتميز بالسطحية لأنها بعيدة كل البعد عن الخبرات العملية والواقعية . منوهاً إلى أن سلامة الصحة النفسية للطفل تكون عبئاً على الوالدين فالطفل في السنوات الأولى يكون سهل التشكيل والتأثر بما حوله فإما أن ينشأ وملؤه العقد والاضطرابات النفسية وإما أن يكون معافى نفسياً ويقول : أسلوب القسوة منهاج مستديم للتربية خطأ لأن القسوة ليست الطريق الصحيح لتعديل السلوك الخاطئ هذا الأسلوب غالبا ما يلحق الضرر بالأبناء ويعرضهم للمشكلات دون علم الآباء فينشأ الطفل مضطرباً غير قادر على طاعة والديه ويتمنى

قسوة الآباء دافع رئيسي لهروب أبنائهم